منها فهل هذا الا اعتماد فى تثبت اللغة على القياس ومع هذا فانك لو سمعت طَرُف وسَلِم
ولم تسمع مضارعهما لما توقفت ان تقول فيهما يطرُف ويسلَم ونظاير ذلك كثيرة باب
فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدًا من ذلك قول لبيد

سقى قومى بنى مجدٍ واسقى ❊ نميرًا والقبايل من هلال

وقال اما ابن طوق فقد اوفى بذمته ❊ كما وفى بقلاص النجم حاديها

وقال فظَلْتُ لدى البيت العتيق اجيله ❊ ومطواى مشتاقان لَهْ ارقان

فوصل الهآء من اجيله بواو واسكن الهآء من له زعم ابو الحسن ان اسكان هذه
الهآء لغة لازد السراة وقال آخر

واشرب المآء مابى نحوه عطش ❊ الا لانّ عيونَهْ سيل واديها

فقال نحوه واسكن الهآء من عيونه واما قول الشماخ

له زجل كانَّهُ صوت حادٍ ❊ اذا طلب الوسيقة او زميرُ

فان حذفه الواو وابقآء حركة الهآء ليس بلغة بل هو ضروره وكذلك ينبغى
ان لا يكون لغة لضعفه فى القياس وذلك انه ليس على مذهب الوصل ولا مذهب الوقف
ومن ذلك بغداذ وبغدان ومغدان وطبرزل وطبرزن وقالوا للحيّة ايمٌ وايْنٌ
واعصُر ويعصُر ابو باهلة والطِنْفِسه والطَنْفَسه وذلك اكثر من ان يحاط به
فمتى رايت فصيحًا استعمل لغتين فاكثر فان كان استعماله لهما متساويا فان الاولى
به ان يكون قبيلته تواضعت فى ذلك المعنى على ذينك اللفظين فان العرب قد
تفعل ذلك لتتسع فى الالفاظ ويكثر تصرفها فيها ويجوز ان يكون احداهما اصل
والاخرى مستفادة من قبيلة اخرى ثم كثر استعماله لها حتى لحقت ثم الاولى فان
كانت احدى اللفظتين اكثر فى كلامه من الاخرى فالاظهر ان الكثيرة الاستعمال
هى الاصلية والاخرى مستفادة ويجوز ان يكونا لغتين لقبيلته وقل استعمال احداهما
لضعفها فى القياس وذلك انهم قد يستعملون من اللغة ما غيره فى القياس اقوى
منه الا ترى ان ابا العباس حكى ان عمارة قرأ ولا الليل سابق النهارَ بنصب النهار
فقال له ما اردت قال اردت سابقٌ النهارَ قال فقلت له فهلّا قلته فقال لو قلته
لكان اوزن اى اقوى فهذا يدل على انهم يتكلمون بما غيره اقوى عندهم منه وذلك

لاستخفافهم



لاستخفافهم الاضعف ولولا ذلك لكانت الحقيقة اولى كما انهم لا يستعملون المجاز
الا لضرب من المبالغة ولولا ذلك لكانت الحقيقة اولى منه وكذلك اذا استعمل
الفصيح الفاظا كثيرة لمعنى واحد نحو ما جآء عنهم فى اسمآء الاسد والسيف والخمر
وغير ذلك وكذلك ان اختلفت الصيغ واللفظ واحد نحو قولهم رَغوة اللبن ورُغوته
ورِغوته ورَغاوته ورِغاوته ورُغايته ونحو قولهم الذَرُوح والذُرُوح والذَرِّيح و
الذُرّاح والذُرَح والذُرْنوح والذُرْحوح والذُرَحْرَح والذَرَحْرَح ونحو قولهم جئته من
عَلُ ومن عَلِ ومن علا ومن عَلْوُ ومن عَلْوَ ومن عَلْوٍ ومن عُلْوٍ ومن عال ومن مُعالٍ
واشباه ذلك كثير وكلما كثرت الالفاظ على المعنى الواحد كان الاولى ان تكون لغات
الجماعات اجتمعت لانسان واحد من هنا ومن هنا وروى عن الاصمعى قال اختلف
رجلان فى الصقر فقال احدهما بالصاد وقال الاخر بالسين فتراضيا باول وارد يرد
عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال لا اقول كما قلتما انما هو الزَقْر افلا ترى الى كل واحد من
الثلاثة كيف افاد من هذه الحال الى لغته لغتين اخريين معها وهكذا تداخل
اللغات وسنذكر لذلك بابا ان شآء الله باب فى تركيب اللغات
اعلم ان هذا موضع قد دعا اقواما ضعف نظرهم ان حكوا اشيآء على جهة الشذوذ
وادّعوا انها موضوعة فى اصل اللغة وذلك نحو نَعِمَ ينعُم ودِمْتَ تدُوم ومتَّ تموت
ونحو قولهم قَلَى يقلَى وسلى يسلى وجَبَى يجبَى وركَنَ يركَنُ وقَنَطَ يقنَطُ ونحو فعُل فهو
فاعل وكذلك طَهُر فهو طاهر وشَعُرَ فهو شاعر وحمُض فهو حامض وعقُرت
المرأة فهى عاقر ونظاير ذلك كثيرة والذى ينبغى ان يعتقد فى ذلك انها لغات
تداخلت وتركبت هذا اشبه بحكمة العرب وذلك ان امثلة الفعل انما جئ بها
للدلالة على الازمنة فوجب لذلك اختلافها ليكون ذلك اقوى فى الدلالة على الزمان
فجعلوا بازآء حركة فآء الماضى سكون فآء المضارع وخالفوا بين حركتى عينيهما نحو ضَرَبَ
يَضْرِب وقَتَلَ يقتُل وعَلِم يَعْلَم فاما تحريكهم الفآء فى مضارع ما زاد على الثلاثة نحو تدحرج
وما جرى مجراه فلانهم لما حافظوا على ذلك فى مضارع الثلاثى الذى هو الاصل للرباعى
والاكثر استعمالا وتصرفًا لم يبالوا بما جاوز الثلاثة لانهم قد احكموا الاصل الاول الذى
هو الثلاثى فقل حفلهم بما ورآءه كما انهم لما احكموا امر المذكر فى التثنية فصاغوها على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 